الشاعر مهدي جناح الكاظمي

١٣٦٩ – ٠٠٠٠هـ

١٩٥٠ – ٠٠٠٠م

مهدي بن جواد بن كاظم بن عباس بن حسون بن خضير بن علي، الربيعي الكاظمي.

ولقب جناح لحق بالأسرة من جدهم (حسون)، لسرعته ودقته في العمل ببساتين النخيل.

ولد شاعرنا بالكاظمية سنة ١٩٥٠م، في محلة أم النومي، وشرب من أبويه حب أهل البيت (عليهم السلام).

بدأ كتابة الشعر في سن الخامسة عشر، وكان إذ ذاك طالباً في متوسطة الشعب للبنين في الكاظمية، وأستاذه فيها الشاعر راضي مهدي السعيد، الذي شجعه على مواصلة قراءة الشعر العربي وكتابته، بعد أن أطلعه شاعرنا على بعض قصائده وأعجب بها.

وخارج المدرسة كان يتردد على مسجد الشريف المرتضى، ويحضر درس الشيخ حامد الواعظي في اللغة العربية والتجويد، واستفاد من المكتبة العامة في المسجد للاطلاع على المصادر الثقافية والادبية ودواوين الشعر.

سجن في ثمانينات القرن الميلادي الماضي في سجن الاحكام الخاصة في (أبو غريب)، وقد أحرق اهله كثيراً من كتبه وأشعاره خوفاً من السلطة[١].

وأول قصيدة له كانت في عيد الغدير ألقاها في حفل بمسجد الشريف المرتضى، مطلعها:

أصبحت مجروحاً بطعنة قاتلي ... وأبيت ليلي في جوى وتأملِ

ومنها:

لا تجحدي عهدي كما جحد العدى ... عهد النبي بيوم خم في علي

---

[١] تراجع ترجمته وشعره في معجم شعراء الشيعة: ٣٤/٣٦١-٣٨٧.

شعره:

كتب قصائد في الشعر الحر ولكنه لم ينشرها، وله مجموعة أبيات في الشعر الشعبي، وله ديوان مطبوع في سنة ٢٠٠٣م بعنوان "تعلمت من الحسين"، لم يكن فيه قصائد كثيرة، لان اغلب قصائده قد أحرقت، واشتمل الديوان على قصائد بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعريج على امير المؤمنين، والحسن، فالحسين الى بقية الائمة (عليهم السلام)، وهناك اشارة رثاء الى بعض خدمة الحسين، كما تضمن الديوان قصيدة نظمها بحق آل محمد حينما كان في زنزانات سجن (ابو غريب) بدون ورقة وبدون قلم وحفظها، وعندما خرج من السجن دوّنها وهي ٦٠ بيتا.

قال من قصيدة:

اقصد معي شجر الآراك لفاطم معها على جسد الحسين ننوحُ
ضم الإبا والمكرمات جميعها في كربلا ما ضمّ منك ضريحُ

* * *

حتى القيامة يا حسين نصيحُ انت الصلاة وذكرك التسبيحُ
بدأ عليك الله يا قرآنه صلى وانت على الثرى مذبوحُ
وتهاوت الاملاك فوقك سجدا وسعى المسيح لكربلاء والروحُ
يجري المسيح وامه من قبله فالطف في إنجيله مشروحُ
موسى هوى صعقا عليك وطوره وبكى بطوفان المحاجر نوحُ
أسفا تقطع لا لفرقة يوسف يعقوب بل لك جفنه مقروحُ
والريح معولة تجول بكربلا نشرت ذوائبها عليك الريحُ
والشمس دائرة ونحرك كعبة تؤتى وزمزم جفنها مجروحُ
واضلة العرش اقشعر كيانها وتصدعت منها عليك صروحُ
احنت لمصرعك الحضيرة هامها ودماك بالافق المبين تلوحُ

وله في ذكرى استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام):

ناح على سبط الرسول الندى ومن تخوم العرش جاء الصدى

لقد أصيب الحسن المجتبى أصاب سهم الشرك قلب الهدى
من ظللت طوبى على مهده والطور برداً من سناه أرتدى
شبل علي فاطم أمه قد طاب من كليهما محتدا
شبه النبي المصطفى أحمد خلقاً و خُلقاً هديه جسدا
من معدن اللطف صفا جوهرا حارت به الحكمة لما بدى
وراح يعلو الشمس حتى هوت كواكب الله له سجدا
قد وجد القرآن من جرحه ملاذه فأختاره مسجدا
قد ضاع لولا صبره كل ما محمد أرسى و ما شيدا
أمية لولاه ما أمحلت ديارها والطف ما أوردا
والله لولا حلمه احرقت نيران هند أمسنا والغدا
مخالب الطاغوت في سمها كم مزقت للمصطفى أكبدا
لقد شكى التوحيد أنيابها كما شكاها كل من وحدا
ونام في أحشائه غدرها رمحاً أتى سنانه أحمدا
والحسن المظلوم في قبره راحت أعاديه له حسدا
قد منعوه أن يوارى ثرى فيه نبي الله قد وسدا
وجردا الوارث من إرثه كما علي قبل قد جردا
أصاب مروان الخنا سهمه تشفياً نعش نقي الردا
سهامه ترى على من لها روحي و أرواح البرايا فدا
قد فخر البقيع لما غدا ترابه يطاول الفرقدا
يبقى عظيم الشأن في موته فإن ميلاد العظيم الردى
يا أمة السوء و تاريخها يبقى على طول المدى أسودا
نامت على الذلة أيامها من بعد آل الله ضاعت سدى

وله من قصيدة مطلعها:

هذي دماؤك يا حسين قوائل السيف مقتول ونحرك قاتل

ومنها:

ودم جرى في الكاظمية غيلة عنه دم في كربلاء يسائل
عذرا إمام العصر من دانت له كل الانام افاضل واسافل
ما بال غمدك حان وقت مخاضه لان لم يلد الذي هو حامل

وله في الإمام الرضا (عليه السلام):

بمحـــراب جرحـــك صـــلّى فمـــي تبـــارك جرحـــك مـــن ملهـــمِ
لأشـــرب منـــه رحيـــق الـــولاء وأروي غليـــل الزمـــان الظمـــي
فأنـــت أبـــن موســـى وأنـــت الرضـــا كـــريم حـــوى المجـــد مـــن أكـــرمِ
وإنـــك ســـور بنـــاه الإلـــه بـــه شـــرعة المصـــطفى تحتمـــي

* * *

لســـلطان مجـــدك ذل الزمـــان وذلـــت لـــه هامـــة الأنجـــمِ
بصـــبرك زلزلـــت عـــرش الضـــلال وجرعتـــه غصـــة العلقمـــي
كمـــا راح قبـــل بـــوادي الطفـــوف حســـين يزلزلـــه بالـــدمِ
وأسمـــك بلســـم جـــرح القلـــوب تبـــارك أسمـــك مـــن بلســـمِ

* * *

تألـــق فأنـــت نشـــيد الســـماء علـــى بابـــك المنتهـــى ترتمـــي
وأنـــت المنـــار و أي الشـــموس لقـــرآن وجهـــك لا تنتمـــي
فيـــا كوكـــب العقـــل إن مـــا دجـــى تـــلألأت في أفقـــه المظلـــم
ويا عـــروة الله مـــا خـــاب مـــن تمســـك في نهجـــك الأقـــومِ

* * *

يظـــل ضـــريحك مـــأوى الطريـــد إذا فـــر مـــن دهـــره الأشْـــأمِ
تشـــد الـــبرايا إليـــه الرحـــال مـــن مســـتجير ومســـترحمِ
ويهفـــو لـــه البيـــت والمـــروتان وتســـعى لـــه مقلتـــا زمـــزمِ
ويا قبـــة تزدهـــي كـــل يـــوم بهـــا جبهـــة الكوكـــب الأعظـــمِ

وله بعنوان: (إلى حبيبتي إلى الحلم المستحيل الكاظمية):

لـــك في جبـــين المجـــد مجـــد أعظـــم فُـــدّيتِ لا وطئـــت ثـــراك الأنجـــمُ
لله صـــبحك إذ تـــنفّس والنـــدى طفـــل علـــى أعتـــاب بابـــك يحلـــمُ
مـــن جـــاء نبعـــك حـــين تمتنـــع الســـما ينبوعهـــا مستســـقياً لا يحـــرمُ
يجتاحـــك النســـم البليـــل معانقـــاً لـــو كـــان يـــدري أيَّ ثغـــرٍ يلـــثمُ
يلتـــفّ حـــول ضـــفيرتيك مســـبّحاً ويشـــم رائحـــة الحنـــين فيكـــرمُ

جناتك الألفاف تصدح بكرةً حتى كأنّ نخيلها يتكلمُ
أفيؤهن النائمات على الثرى أرواح عشاق عليه تُحوّمُ
قولي لموسى لا الكليم سميّه لا نوح أدرك سره لا آدمُ
وحفيده النور الموسّد جنبه طراً ملائكة السما لك تخدمُ
لولاهما ما كنتِ بالغة الذي صفحاتك البيضاء فيه تُوسمُ
أولاءِ آل الله كلّ كريمة بتراب أقدام لهم تتكرمُ

وله بعنوان (اقصدوني فأنا اسمي الحسين):

اقصدوني أنا كهف الخائفين ويدي مبسوطة للسائلين
وضريحي صار للعرش قرين اقصدوني فأنا اسمي الحسين
اقصدوني فأنا غيث السماء فيكم داء وفي قبري الشفاء
ودمي علّمكم معنى الإباء اقصدوني فأنا اسمي الحسين
اقصدوني فأنا غوث الطريد وأنا سيف على كل يزيد
أنا من حرر هامات العبيد اقصدوني فأنا اسمي الحسين
إن جبريل إلى مهدي قصد ورأى آية مجدي فسجد
بدمي صلى وللعرش صعد اقصدوني فأنا اسمي الحسين
أنا من يصرع أحداق النجوم في عيون ظمئت نبعي تروم
مهجة الدين على قبري تحوم اقصدوني فأنا اسمي الحسين
قبتي يطلع منها المشرق وفراتي البحر فيه يغرق
أنا للحق لسان ينطق اقصدوني فأنا اسمي الحسين
أنا قلب في ضلوع المصطفى وعلى البيت ترابي شرفا
حسبي الزهراء أمي وكفى اقصدوني فأنا اسمي الحسين
وعلي والدي خير البشر وإذا عبدٌ به شك كفر
ذاك من في اسمه العرش استقر اقصدوني فأنا اسمي الحسين
يعلم البيت ضريحي بيته بشظايا أضلعي شيدته
وله نهر دمي أجريته اقصدوني فأنا اسمي الحسين
انني شلال حب للوجود نفح تياري تحاشته السدود
وطريقي لرضا الله يقود اقصدوني فأنا اسمي الحسين
أنا من أبكى عيون الحجر مثل ما أدمى عيون السور

مشـــعل الأحـــرار أضـــحى منـــبري ... اقصـــدوني فـــأنا اسمـــي الحســـين
قلـــم الحكمـــة مـــن جرحـــي دنا ... قـــال يا ملهـــم روحـــي مـــن أنا
قلـــت عبـــد مـــن عبيـــدي فـــانحنى ... اقصـــدوني فـــأنا اسمـــي الحســـين
جـــدي المختـــار قـــد علمـــني ... حينمـــا كـــان ومـــا لم يكـــن
في يـــدي ألقـــى زمـــام الـــزمن ... اقصـــدوني فـــأنا اسمـــي الحســـين

وله في الإمام الكاظم (عليه السلام):

لا الســـجن يحجبـــه ولا الســـجانُ ... نار الكلـــيم و نـــوره صِـــنوانُ
موســى بـــن مدرســة الخليقــة جعفـــرٍ ... ناءَت بشـــكر صـــنيعه الأزمـــانُ
هـــذا هـــو النـــبراس شَـــعَّ و مـــن لَـــهُ ... صـــلّى الظـــلام و صـــلَّت القُضـــبانُ
مـــن قبـــل إيجـــاد الوجـــود و لم يـــزل ... نـــوراً بـــه يتوضـــأُ القُـــرآنُ
أزكـــى الأنام عُـــلاً وأســـخاها يـــداً ... بحـــر وراحـــةُ كفـــه طُوفـــانُ
وذَرَتَ بحضـــرته المعـــاجز للـــورى ... وعلـــى يديـــهِ تـــلألأ البُرهـــانُ
ســـل عنـــه مـــن أعـــيى الأســـاة بـــدارهِ ... وســـل الـــذي ضـــاقت بـــه الأوطـــانُ
ملـــك تزاحمـــت الملـــوك ببابـــه ... وهَـــوَتْ علـــى أعتابـــه التيجـــانُ
يا كاظمـــاً للغـــيظ آيـــة حِلمِـــهِ ... للـــواهبين محجـــةٌ و بيـــانُ
يا واهـــب الأحـــرار أي بصـــيرةٍ ... يـــوم النـــزال إذا إلتقـــى الأقـــرانُ
عَلَّمْـــتَ أجيـــال العقيـــدة ثـــورة ... مـــن عنـــدها يـــتعلم البركـــانُ
فـــإذا القيـــود علـــى يـــديك مشـــاعل ... ورؤى بهـــا يتحـــرر الأنســـانُ
يا راهبـــاً لبـــني العـــلا مـــن هاشـــم ... بـــك فـــاخرت أهـــل الســـما عـــدنانُ
يا زاهـــداً والملـــك طـــوع بنانـــه ... وعلـــى شـــفاهك يســـجد الإحســـانُ
يا قبلـــة العُبَّـــاد راح علـــى المـــدى ... متوشـــحاً بردائـــك الإيمـــانُ
وَفَـــرَ الـــذي يســـعى اليـــك بحاجـــة ... والجـــاه عنـــدك كلـــه والشـــانُ
تلك السلاسل حول جيدك أحكمت ... هـــي حكمـــة يعنـــو لهـــا لقمـــانُ
قَوَّضْـــتَ عـــرش اللارشـــيد فلـــم يعـــد ... يحويـــه لا قصـــر ولا إيـــوانُ
أودى بـــه كأبيـــه ضِـــمنَةَ واهـــم ... أنَّ المعـــالي خمـــرةٌ وقيـــانُ
فـــإذا بـــه لحـــد يضـــم مخـــازياً ... جســـداً عليـــه تصـــارع الديـــدانُ
وإذا لقُبتـــك الكواكـــب دونهـــا ... وإذا ثـــراك الـــرَوحُ والريحـــانُ

اليـــوم أحشـــاء الوديعـــة وَدَّعَـــت ... وتَصَـــدَّعَت مـــن مكـــة الأركـــانُ
هـــارون مـــزق مهجـــةً لمحمَـــدٍ ... ومخالبـــاً أهـــدى لـــه مـــروانُ
يا ظلمـــة التـــاريخ كـــم متلفـــعٍ ... بـــكِ وهـــو في عـــين النهـــار جبـــانُ
يا صـــاحب العلـــم اليقـــين تحيـــة ... مـــن عرشـــه أزجـــى لـــك السُّـــبْحانُ
فـــو حـــق مـــدمعك الغزيـــر وســـجدةٍ ... فيهـــا جبـــين المنتهـــى يَـــزدانُ
وبســـاقك المرضـــوض والعـــرش ... الـــذي حَلَـــقَ القيـــود لســـاقه عنـــوانُ
مـــا أشـــرقت لـــولاك أقمـــار الهـــدى ... يومـــاً وأسمَـــعَ للصـــلاة أذانُ
يا مُحصِـــناً يَجثـــوا بكَفَيـــكَ النـــدى ... يا كـــوثراً يصـــبو لـــه الضـــمآنُ
يا سلســـبيل الله ســـال علـــى الحجـــا ... فـــإذا بقفـــراء العقـــول جِنـــانُ
لـــو لم تكـــن باب الحـــوائج مـــا سَـــعَتَ ... قصـــداً وأصـــبح بابهـــا الحِرمـــانُ